

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ: اللقاء المفتوح مع طلاب العلم بمحافظة صامطة^(١)

لفضيلة الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وقبوم السموات والأرضين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وصفيّه وخليفه، خيرته من خلقه، عبده ورسوله، محمد بن عبدالله، صلوات الله وسلامه عليه، ورَضِيَ اللهُ عن أصحابه الكرام الميامين، وفي مُقدِّمهمُ الخلفاء الراشدون (أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ) وبقية العشرة وبقية الصَّحْبِ أجمعين، ورَضِيَ اللهُ عن التَّابعين وأتباعهم وَمَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعدُ:

فإنه لَيَسْرُنَا _أيها الإخوة الكرام والأبناء الأعزاء_ في هذه الليلة (ليلة السبت)، الموافق ليلة السَّابع، من ذي الحِجَّة، عام تسعة وثلاثين وأربعمائة وألفٍ من هجرة المصطفى _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ أَنْ نَلْتَقِيَ في هذا المكان الذي اعتدنا اللقاء فيه، فليس ذلك بغريب، حيث قد اعتدنا اللقاء والاجتماع فيه من أيام والدينا وشيخينا (الشيخ العلامة أحمد بن يحيى التَّجَمِّي والشيخ العلامة زيد بن محمد المدخلي)، رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِمَا جَمِيعًا، أَسْأَلُ اللهَ _جَلَّ وَعَلَا_ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وصفاته العُلَا في هذه الليلة من هذه العشرِ المباركة أَنْ يَجْزِيَهُمَا عَنِّي وعنكم وعن أبناء هذه المنطقة ومنطقة جازان وأبناء المسلمين، بل والمسلمين في العالم أجمع، مَدَى بَلْغِ صَوْتُهُمَا وَعِلْمُهُمَا، وَقَدْ بَلَغَ مَغْرِبُ الشَّمْسِ وَمَشْرِقُهَا؛ أَنْ يَجْزِيَهُمَا عن الجميع خَيْرَ الجزاء، وَأَنْ يَرْفَعَ في الجنة درجاتَهُمَا، وَأَنْ يُعْلِيَ منزلتَهُمَا، وَأَنْ يُنْصِرَ فِيهَا وَجْهَيْهِمَا.

^١ _ كان بعد صلاة العشاء، ليلة السبت، السابع من ذي الحجة، لعام ألف وأربعمائة وتسع وثلاثين من هجرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه.

أقول: اعتدنا أن نلتقي في هذا المجلس في حياتهما، وإن من نعمة الله العظيمة عليّ وعليكم وعلى إخواني ممن لم يحضروا معنا هذه الليلة (وهم غائبون في الحج)، وفي مقدّمهم أخونا الأكبر الشيخ (محمد عكور)، وهكذا أخونا الأكبر الشيخ (محمّد بن زيد)، وهكذا أخونا الشيخ (عبدالله النجّمي) وغيرهم ممن لا أستطيع عدّهم، وإنما عدّدت هؤلاء لأنهم معنا في هذه البلدة، وفّقهم الله جميعاً.

أقول: إننا دائماً وأبداً نلتقي، ولم يزل هذا اللقاء بيننا وبينكم جميعاً متواصلاً ومستمراً، بحضور من ذكرت ممن ذهبوا إلى الحج، وفي غيابهم مع وجود من خلفهم (ولله الحمد)؛ كأخينا فضيلة الشيخ أسامة بن زيد المدخلي، وأخينا فضيلة الشيخ عليّ بن زيد المدخلي، وإخواني المشايخ الذين لا يمكن أن أعدّد أسماءهم في هذا اللقاء، وأنتم ترونهم في هذه المنطقة.

هذا الاجتماع يسرّ خاطر، ويسعد نفس، ويشرح صدر، ويبهج قلب، ويسرّ الصديق ويغيظ العدو، فأسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته أن يديم علينا وعليكم الألفة والمحبة والاجتماع والتراحم والتلاحم والتعاطف والتزاور والتآلف فيما بيننا (معشر الأحبة).

ها نحن نلتقي، ولم يكن الإخبار باللقاء إلّا من ساعتين، فجاء هذا الجمع الكبير، وجاءت هذه الوجوه التي نحسبها هي خيرة الوجوه، وخلاصة هذه المنطقة، وإن كان قد تخلف من ذكرنا عذرة، وهم لا يقلّون، بل هم أكابر الموجودين، جزاهم الله عنّي وعنكم خيراً.

أقول: نلتقي دائماً، فهذا يسعد كلّ محبٍّ، ويسرّ الصديق، ويغيظ المتربّص بهذه الدعوة ومدرسة الشّيخين، التي هي مدرسة شيخهم عبدالله القرعاوي، رحمة الله عليهم، والتي هي امتداد مدرسة شيخ الإسلام الإمام المجدد المجاهد محمد بن عبد الوهاب، والتي هي امتداد مدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله تعالى) وتلميذه ابن القيم، والتي هي امتداد مدرسة الإمام أحمد وأئمة الحديث، والتي هي امتداد مدرسة أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، هم على طريقهم سائرون؛ في الاعتقاد، وفي

المنهج والسلوك والأخلاق والآداب، وفي الفروع والأحكام، يُقَدِّمُونَ الدَّلِيلَ، وَيَرْفَعُونَ الرَّأْسَ بِهِ، ويحاربون التقليد الجامد ومخالفة الأدلة، دَعَوْتُهُمْ قَامَتْ عَلَى هَذَا، فَكَتَبَ اللَّهُ لَهَا الذِّيُوعَ والانتشارَ؛ لأنها دعوة أئمة الحديث (رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى)، منذُ القدم، فلا تزال هي في عُلُوٍّ، وَمَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ بِهَا فَهُوَ فِي عُلُوٍّ، وَمَنْ قَامَ عَلَيْهَا فَهُوَ فِي عُلُوٍّ، وَمَنْ اسْتَقَامَ عَلَيْهَا فَهُوَ فِي عُلُوٍّ، وَمَنْ خَالَفَهَا فَهُوَ فِي سَفَالٍ مهما كان أَمْرُهُ.

أَيُّهَا الإخوة، إِنَّ هَذَا الْجَمْعَ الْمُبَارَكَ حَقِيقَةً يَجْعَلُنِي أَزْدَادُ فِي التَّوَصِيَةِ والتَّكْيِيدِ عَلَى استمراريَّتِهِ؛ أَوْصِيكُمْ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ (وَأَنْتُمْ مَا بَيْنَ أَخٍ كَرِيمٍ وَابْنٍ عَزِيزٍ نَبِيلٍ)، وَكُلُّكُمْ (وَلِلَّهِ الْحَمْدُ) لَهُ (وَلِلَّهِ الْحَمْدُ) أَثَرُهُ فِي مَسْجِدِهِ، وَكَثِيرٌ مِنْكُمْ _أَعْرِفُهُ_ أئمةُ مساجدٍ، مَا بَيْنَ إِمَامٍ جَمَاعَةٍ، وَمَا بَيْنَ إِمَامٍ جَمْعَةٍ وَجَمَاعَةٍ، فَكُلُّكُمْ فِي بِلْدَانِكُمْ، وَفِي قَرَاكُم، وَفِي أَحْيَائِكُمْ لَكُمْ دَوْرٌ فِي هَذَا الْجَانِبِ، فَاسْأَلِ اللَّهَ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ أَنْ يُبَارِكَ فِيكُمْ، وَأَنْ يَنْفَعَكُمْ بِكُمْ، وَأَنْ يُوفِّقَكُمْ، وَأَنْ يُسَدِّدَكُمْ، وَأَنْ يَجْعَلَ لَكُمْ دَعَاةَ خَيْرٍ وَأَلْفَةً وَرَحْمَةً وَمُودَةً وَإِصْلَاحًا وَتَأْلِفًا وَتَعَاطُفًا، وَأَنْ يَقْمَعَ بِكُمْ كُلَّ مَفْسِدٍ، وَكُلَّ بَاغٍ، وَأَنْ يَظْهَرَ كُلُّكُمْ عَلَى كُلِّ مَنْ أَرَادَ الشَّرَّ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ.

أَيُّهَا الإخوة، اللَّهُ اللَّهُ فِي اسْتِمْرَارِكُمْ عَلَى هَذَا، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ التَّذْكِيرِ، وَإِلَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ سَائِرُونَ، فَكَمْ قَدْ سَمِعْتُ اللَّقَاءَاتِ بَيْنَكُمْ هُنَا مَعَ أَصْحَابِ الْفَضِيلَةِ الْمَشَايخِ الَّذِينَ ذَكَرْتُ بَعْضَهُمْ، مِمَّنْ هُمْ فِي مَوْسَمِ حَجِّ هَذَا الْعَامِ، وَذَلِكَ يَسُرُّ (وَلِلَّهِ الْحَمْدُ)، يَسُرُّ كُلُّ مَنْ يُحِبُّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ، وَيَتِمَّنَى لَهَا الْخَيْرَ، وَيَتِمَّنَى لَهَا الظُّهُورَ، وَيَتِمَّنَى لَهَا الْإِنْتِشَارَ، وَهُوَ رَدُّ (وَلِلَّهِ الْحَمْدُ) بِوَاقِعِ الْحَالِ وَالْفِعَالِ، كَمَا يَقَالُ: "وَيُغْنِي شَاهِدُ الْحَالِ عَنْ شَاهِدِ الْمَقَالِ"؛ رَدُّ عَلَى أَوْلَئِكَ الْمُتَخَلِّلَةِ الَّذِينَ يَتَخَلَّلُونَ تَخَلُّلَ الْبَاقِرَةِ بِلِسَانِهَا وَيَقُولُونَ كَذِبًا وَزُورًا وَإِفْكًَا وَفُجُورًا: "إِنَّ حَالَ الدَّعْوَةِ فِي صَامِطَةٍ لَا يَسُرُّ"!!! أَلَا قَطَعَ اللَّهُ أَلْسِنَةَ الْكَذَّابِينَ، مَاذَا بَعْدَ هَذَا الْجَمْعِ الْمُبَارَكِ؟! إِذَا لَمْ يَسُرَّ مِثْلُ هَذَا الْجَمْعِ! وَهَذَا الْجَمْعُ! مَا الَّذِي يَسُرُّ؟! نَعَمْ، لَا يَسُرُّ أَهْلُ الْبَاطِلِ، أَمَّا أَهْلُ الْحَقِّ وَالْهُدَى وَالدَّعْوَةُ إِلَى الْخَيْرِ، وَالدَّعْوَةُ إِلَى الْعِلْمِ، وَالدَّعْوَةُ إِلَى الْإِتِّبَاعِ وَالْبَعْدِ عَنِ الْإِبْتِدَاعِ، وَالدَّعْوَةُ إِلَى الْأَلْفَةِ وَالْبَعْدِ عَنِ تَقْطِيعِ أَوَاصِرِ النَّاسِ، أَهْلُ الْخَيْرِ، أَهْلُ الدَّعْوَةِ، الدَّعْوَةُ إِلَى الْعِلْمِ وَالْبَعْدِ عَنِ التَّقْلِيدِ،

الدعوة إلى التأليف والبعد عن التناحر والتدابير والتقاطع، نعم، هؤلاء تُغَيِّظُهُمْ هذه المشاهد، هؤلاء يُغَيِّظُهُمْ مثل هذه اللقاءات، أما الدعاة إلى الخير، والدعاة إلى الألفة الذين يَعْدُرُونَ مَنْ أخطأَ وَيَقْوَمُونَهُ، والذين يُسَدِّدُونَ مَنْ قَصَرَ وَيُعِينُونَهُ، والذين يَعْدُرُونَ الجاهلَ ويعلمونه، والذين يَسْتُرُونَ على مَنْ هَفَاً ويقومونه، هؤلاء يَسْرُهُمْ هذا.

وأما الذين لا يسعون إلا إلى تقطيع أوصال السلفيين في كل مكان؛ فهذا لا يسرهم، نعم؛ الحال هذا؛ لا يسرهم، أما أهل الخير الذين ذكرت أوصافهم؛ فهذا يسرهم، فنسأل الله _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ في هذه الليالي المباركة (في هذه الأيام العشر) أَنْ يوفقنا وإياكم لهذا.

وهذا مِنْ أعظم الأدلة أيضا على الألفة والمحبة التي بيننا.

وهذا مِنْ أعظم الأدلة أيضا التي يُرَدُّ بها على الذين يقولون: "إِنَّ مُحَمَّدًا بَنَ هَادِي _أخوكم المتحدّثُ أَمَامَكُمْ_ فَرَّقَ السلفيين"!!!

{كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا} ^(١) هؤلاء الصّاعِقَةُ، والله ما حَلَلْتُ ببلدٍ إلا واجْتَمَعَ إِخْوَانُكُمْ مِنْكُمْ وَمُحِبُّوكُمْ مِمَّنْ أَبْلَغْتُكُمْ الْآنَ سَلَامَ بَعْضِهِمْ؛ في المدينة، وفي الرّياضِ (وَلِلَّهِ الْحَمْدُ)، في الشَّرْقِيَّةِ، في كُلِّ مَكَانٍ أَهْبُ إِلَيْهِ أَجْدُ هَؤُلَاءِ يَسْأَلُونَ عَنْكُمْ، وَإِذَا عَلِمُوا بِقُدُومِي إِلَيْكُمْ كَلَّفُونِي وَحَمَلُونِي السَّلَامَ إِلَيْكُمْ (في كُلِّ مَكَانٍ)؛ ويقولون: "مُحَمَّدُ بْنُ هَادِي يَسْعَى إِلَى تَفْرِيقَةِ السلفيين"!!!؟ {كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ} ^(٢).

^٢ _ الكهف (٥).

^٣ _ الكهف (٥).

والله يعلم أنني أسعى إلى جمع كلمة السلفيين بقالي وفعالي وجاهي وحالي، وإن كان جاهي ضعيفاً لكن يُبارك الله _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ فيه إن علم الله مني ومنكم الصدق، فلا يحقرن أحدكم حاله، ولا يحقرن أحدكم نفسه، فيقدم ما يستطيع، والله _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ هو المُعين.

والآن يُقال مثل هذا؟!!! لو كنت ممن يدعو إلى التفرقة وتقطيع السلفيين؛ ما اجتمع هؤلاء الناس؛ في هذه المنطقة، في الرياض، في المدينة، في جدة، في الدمام، في كل مكان أذهب إليه (ولله الحمد) إخوانكم يجتمعون.

وهكذا في الكلمات التي ألقيتها عبر الإذاعات؛ أسمع، بل يطلع أمامي حال التسجيل مع هذه الأجهزة، وأنا لا أعلم، لا أعرف هذه التقنيات، لكن يخبرني من يقوم عليها: أنه معك خمسة آلاف؛ كما يقولون أيش؟ مستمع أو جهاز، لا أعرف، معك ألف، معك نحو ذلك.

إذا كان هذه دعوة إلى الشر، دعوة إلى الفرقة، ما يمكن أن يأتيك إلا اثنان أو ثلاثة أو نحو ذلك.

المهم أن الناس (ولله الحمد) يعرفون من هو محمد بن هادي وواقع حاله؛ هل هو داعية إلى الفرقة أو داعية إلى الألفة؟ داعية إلى الخير أو داعية إلى الشر؟ داعية إلى تجميع الناس على الحق والهدى أم أنه داع إلى تجميع الناس على البدع والضلالات والتغاضي عن أهل الباطل والأخطاء والجهل؟ (ولله الحمد).

الأشياخ هذا هم يعرفون، وكبار طلبة العلم في الدنيا كلها (ولله الحمد) يعرفون، طلاب العلم والعقلاء يعرفون، وهذا محمد بن هادي أمام الناس، وقبل ذلك أمام الله _جَلَّ وَعَلَى_ الذي لا تخفى عليه خافية، سيؤردنا _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ بين يديه، وسنجتمع بين يديه _جَلَّ وَعَلَى_، ويظهر يومئذ الكاذب، ويظهر الصادق، فنسأل الله _جَلَّ وَعَلَى_ أن يسترنا وإياكم بستره الجميل.

هذه اللقاءات، ويأتي منكم هذه الأعداء، في كل منطقة؛ يقال: "إنَّ هذه الحال لا تُسرُّ"!!! قَبَحَ الله الكاذبين، قَبَحَ الله الكاذبين، نعم؛ لا تُسرُّ أهل التمزيقِ والفتنِ، أمَّا أهل الخيرِ والدَّعوةِ إلى الخيرِ والألفةِ والتَّراحمِ والتَّلاحمِ؛ فهذا يَسُرُّهُمْ.

ثم أنت أيُّها الكذابُ؛ أين أنت من صامطة؟!!! لا تأتيها، ولا تراها، بل ولا تأتي إلى جازان، ولا تراها، ولا تعرف أهلها، ولا تجتمع بهم، أين أنت؟!!! ربما ما جئت في السَّنةِ _يوم أن كنتَ تجيء_ كما يقول العامة: "ما تأتي في السَّنةِ إلا حَسَنَةً" إن جئت، فهذا من الكذب، كَذَّبُوا وربَّ الكعبة، يكذبون، ولا يستحيون؛ لأنهم يعلمون أنهم سيجدون خلفَ هذه الأجهزة مَنْ لا يَعْرِفُ حَقِيقَتَهُمْ، ولا يعرفُ حالَهُمْ على الحقيقة، وربما اغْتَرُّوا بهم وصدَّقُوهُمْ، وهم _والله_ كَذَّابُونَ، أَفَاكُونَ، يقولون الكذبَ، ويرمون البرَّاءَ، ومن رمى البرَّاءَ بما ليس فيهم فهذا قد {احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} ^(٤)، هؤلاء أَفَاكُونَ، يَضُرُّون الدَّعوةَ، ويشوِّهون سُمْعَتَهَا، ويشوِّهون سمعةَ أهلها.

قطاعُ كامل، منطقةُ جازان كُلُّها، وصامطة خاصة قلعةُ العلم، الحصينة، منبعُ الدَّعوةِ الحصين، منطلقُ الدَّعوةِ الحصين القوي في هذه الآونة، العصر المتأخِّر (هذا الحاضر)، ثم استمرَّ على ذلك طلبيةُ الشيخِ القرعاويِّ الكبار حتَّى فارقوا هذه الدنيا، ومنهم مَنْ سَمَّيْتُ، وأبرزُهُمْ على الإطلاق الشيخان الفضلان اللذان [سَمِعْتُم] ^(٥) الكلامَ عنهما (رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى)، فَيَرَادُ لتلاميذِهِمْ هذا؟!!! وَيُنَعْتُ تلاميذَهُمْ بأنهم: "حالَهُمْ لا تُسرُّ"!!! ألا قَبَحَ اللهُ الكذبَ، وقَبَحَ اللهُ الكاذبين.

فأوصيكم (مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ) بالتَّلاحمِ والتَّعاطفِ والتَّراحمِ والتَّواصلِ والتَّآلفِ فيما بينكم، وأوصيكم بما أَعْلَمُهُ عنكم، أوصيكم بالازديادِ منه، وهو البقاءُ في مساجدِكُمْ وجوامِعِكُمْ، وتعليمُ الناسِ، وبَثُّ العلمِ،

^٤ _ النساء (١١٢).

^٥ _ في الأصل: [سمعتما]

والقيام بخلافة الشيخين (رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمَا)، وقد كانوا في حياتِهِمَا يرسلونَكُمْ بذلك، ويحثُّونَكُمْ على ذلك، ودربوكُم مِنْ أَوَّلِ شبابِكُم، دربوكُم على القيام بالتَّدریسِ والإلقاءِ والخطبِ والوعظِ والمحاضراتِ؛ وما ذلك منهم إِلَّا لأنهم يعلمون (رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا)؛ لأنهما يعلمان أنهما سيغادران هذه الدنيا، وينتظرون فيكم بعد الله الخلفَ الصَّالحَ، فالله الله في الاستمرارِ في التَّعليمِ والدُّروسِ اليوميَّةِ والقراءةِ في الكتبِ النَّافعةِ في مساجدِكُم على الجماعاتِ (كلُّ واحدٍ في مسجده)، والاستمرارِ فيما أنتم فيه مِنَ التَّعاونِ والتَّعاطفِ (كما قُلْتُ لَكُمْ) والتَّآلفِ حالَ القيامِ بالأعمالِ الدَّعويَّةِ التي تستدعي الاجتماعَ فيما بينكم (الاجتماعَ الكبيرَ)، كما هو الحال فيكم وبينكم عند حصولِ الدَّورةِ الكبرى (دورة الشيخ العلامة القرعاوي)، وهكذا (دورة الشيخ أحمد النَّجميِّ)، وهكذا (دورة الشيخ زَيْدٍ)، هذه الدورات الثلاثُ الكبارُ في هذه المنطقة؛ رأيت تعاطفَكُم فيها، وتلاحمَكُم فيها، وتآلفَكُم فيها، ورأيت كبارَ الشيوخِ طلبه هذين الشيخين (رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمَا).

نعم؛ هذه الألفةُ العظيمةُ، وهذا الانتظامُ العظيمُ يَسُرُّ هذا الكَذابَ وهؤلاء الكَذابونَ الأفاكونَ؛ لا، ما يَسُرُّهُمْ، نعم، هذا يَسُوؤُهُمْ، ولذلك كان عندهم: "لا يَسُرُّ هذا الحالُ"!!! حالُ الألفةِ والاجتماعِ؛ لا تَسُرُّ!!! أما حالُ التَّشَرُّدِ والتَّقَطُّعِ؛ فهو الذي يَسُرُّ!!! فَتَبَحَ اللهُ الكَذابينَ ودعاةَ الشَّرِّ، وقَطَعَ اللهُ ألسنتَهُمْ.

وهكذا الاستمرارُ في العملِ (مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ) وَإِنْ كان قليلاً، يُورِثُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صاحِبَهُ الأَجَرَ في الآخرةِ، ويُورِثُهُ في هذه الحياةِ الأثرَ الطَّيِّبَ الحميدَ، فلا تَحْقِرُوا أنفُسَكُم (مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ)، واستمروا فيما أنتم فيه، فوالله لَأَنْ يخرجَ على يَدَيْكَ طالبٌ واحدٌ يَنْبَغُ وَيَبْرُزُ وَيَخْلُقُ أَنْتَ أيضاً فيما بعدَ وَيَذْكُرُكَ وَيَذْكُرُكَ بِكَ النَّاسَ كما نَحْنُ نَذْكُرُ الْآنَ أَشْيَاخَنَا وَأَسَاتِيدَنَا وَوَالِدَيْنَا، والله ما كانوا مدرِّسينَ فقط، والله لقد كانوا لنا كالآباءِ، والذي نفسي بيده ما كانوا مدرِّسينَ، المدرِّسُ يُدَرِّسُكَ وتَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهِ، فهؤلاء

درّسونا وربّونا، وكانوا يتصلون بنا، ويسألون عنا، ويتعهدون أحوالنا، وإذا جنّنا؛ نشدّونا عن أخبارنا، وسألونا بالتفصيل، هؤلاء ما هم مدرّسون فقط، مربّون، وهذه وظيفة النّبيّ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ التي أشار إليها بقوله: "إنما أنا لكم بمنزلة الوالدِ أعلّمكم".

فكونوا (مَعْشَرَ الْأَحِبَّةِ) وأنا واحدٌ منكم لنكن جَمِيعًا خَلَفًا لهؤلاء (لهذين العالمينِ الفاضلينِ) للنّاسِ بمنزلةِ الوالد، فَمَنْ كان صغيراً؛ فَنَحْنُ له بمنزلةِ الوالدِ، وَمَنْ كان كبيراً؛ وَجَبَ علينا احترامُهُ وَنَحْنُ له بمنزلةِ الأولادِ، وَمَنْ كان مساوياً؛ وَجَبَ علينا توقيره واحترامُهُ _أيضاً_ وإنزالُهُ منزلتَهُ واعتبارهُ بمنزلةِ الأخِ المساوي، فلا تَرْفَعْ منزلتَكَ فوقَ الوالدِ، ولا تتكَبَّرْ على أخيك، ولا تتجَبَّرْ على وَلَدِكَ، فلا تَرْفَعْ نفسَكَ في منزلةِ الوالدِ، ولا تتكَبَّرْ على أخيك، ولا تتجَبَّرْ على وَلَدِكَ، هذه الأخلاقُ الجميلةُ الطيّبةُ هي التي يحصلُ بها بإذنِ الله _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ المحبةُ والمودةُ بيني وبينكم وبين جميع طبقاتِ المجتمعِ وأطرافِ المجتمعِ (العاميّ، والمتعلّم، والمتمكّن في التعلّم، والشّيخِ الجليلِ، والعالمِ النّبيلِ).

هذه الرّوحُ إذا سادتْ بيننا (مَعْشَرَ الْأَحِبَّةِ)؛ نَفَعَ اللهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ بنا جَمِيعًا، وجعلَ الكلمةَ مقبولةً، وقبلَ ذلك؛ الأصلُ في هذا هو الإخلاصُ لله _جَلَّ وَعَلَا_، فَإِنَّ مَنْ عَلِمَ اللهُ منه الإخلاصَ؛ كَتَبَ له القَبُولَ، ولو لم يهدِ اللهُ على يديه إلا رجلاً واحداً؛ هذا مِنَ القَبُولِ، وقد لا يهتدي في بعضِ الأحيانِ أحدٌ، وهذا قليلٌ جدّاً، والنبيُّ يأتي يومَ القيامةِ وليس معه أحدٌ؛ وهذا ليس دليلاً على أنه لا يعرف الدّعوة، لكن هذا دليلٌ على فسادِ المدعوّين وإعراضِهِمْ، وأما القِلَّةُ فكما قيل في نوح: {وَمَا آمَنَ مَعَهُ

إِلَّا قَلِيلٌ^(٦) وهو أبو البشرية الثاني، وقد مَكَثَ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، وَأَوْحِيَ إِلَيْهِ {أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}^(٧).

فالشَّاهد: هذا هو الواجبُ علينا وعليكم (مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ)؛ أَنْ نَكُونَ دُعَاةً إِلَى اللَّهِ، عُلَمَاءَ، حُكَمَاءَ، رَحَمَاءَ، مَا نَتَكَلَّمُ إِلَّا بِعِلْمٍ، وَلَا نَتَصَرَّفُ إِلَّا بِالْحِكْمَةِ الَّتِي أَشَارَ اللَّهُ إِلَيْهَا فِي قَوْلِهِ: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ}^(٨)، فهذه الحكمة والموعظة الحسنة هي التي ينفع الله _جَلَّ وَعَلَا_ بها.

فَالنَّاسُ (يَا مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ) يجب أن نعلم (يَجِبُ أَنْ نَعْلَمَ) أَنَّ النَّاسَ لَيْسُوا عبيدًا لنا، وَلَا لآبَائِنَا، وَلَا لَأُمَهَاتِنَا، إِنَّمَا هُمْ مُسْتَمْعُونَ، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَنْقَلِبُونَ إِلَى مُحِبِّينَ، فَيَعُودُونَ بَعْدَ أَنْ كَانُوا مُسْتَمْعِينَ؛ يَعُودُونَ مُحِبِّينَ، فَأَنْتَ إِذَا أَحْسَنْتَ الْخُطَابَ وَاللَّيْلَتَ الْجَنَابَ وَتَلَطَّفْتَ إِلَى الْأَحْبَابِ وَالْأَصْحَابِ وَالَّذِينَ يَحْضُرُونَ هَذِهِ الْمَجَالِسَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ سَيَجْعَلُ لَكَ الْعَاقِبَةَ الْحَمِيدَةَ، وَيَجْعَلُ لَكَ النَتِيجَةَ الطَّيِّبَةَ، وَهِيَ إِقْبَالُ النَّاسِ عَلَيْكَ، وَقُلُوبُ الْعِبَادِ إِنَّمَا هِيَ بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ بِهَا، وَالْعِزَّةَ وَالرَّفْعَةَ وَالذَّلَّةَ وَالضُّعْفَ إِنَّمَا هِيَ بِيَدِ اللَّهِ _جَلَّ وَعَلَا_ كَمَا قَالَ اللَّهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}^(٩)، هَذَا بِيَدِ اللَّهِ، إِقْبَالُ النَّاسِ وَالْإِقْبَالُ بِقُلُوبِهِمْ عَلَيْكَ؛ هَذَا بِيَدِ اللَّهِ، لَكِنْ لَهُ أَسْبَابٌ، وَمِنْ أَعْظَمِ هَذِهِ الْأَسْبَابِ الرَّحْمَةُ بِالنَّاسِ، وَاللِّينُ لَهُمْ، وَالتَّوَاضُّعُ، وَإِظْهَارُ الْمَحَبَّةِ لَهُمْ، وَالشَّفَقَةُ عَلَيْهِمْ، وَالْحَرَصُ عَلَى إِصْصَالِ الْخَيْرِ إِلَيْهِمْ {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا

^٦ _ هود (٤٠).

^٧ _ هود (٣٦).

^٨ _ النحل (١٢٥).

^٩ _ آل عمران (١٢٦).

مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ {١٠}.

فقال _جَلَّ وَعَلَى_ في هذه الآية: {لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}؛ فهذه الرحمة هي مِنَّةُ مِنَ اللَّهِ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ على هذا العبدِ الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ _جَلَّ وَعَلَى_، {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ}؛ فَلَيْنُ الْإِنْسَانِ لِلنَّاسِ يَجْعَلُ النَّاسَ تُقْبِلُ عَلَيْكَ، أما الفظاظَةُ هذه تُؤدِّي إلى الانفضاضِ، الفظاظَةُ تُؤدِّي إلى الانفضاضِ (انفضاضُ النَّاسِ عَنْكَ)، فدينُ الإسلامِ بينَ الغالي والجافي، فلا إفراط ولا تفريط، هذا الواجبُ علينا (مَعَشَرَ الْأَحْيَةِ)، {فَاعْفُ عَنْهُمْ}؛ يعني: مَنْ أَخْطَأَ مِنْهُمْ، مَنْ شَعَرْتَ مِنْهُ بِالخَطَا، أَوْ صَدَرَ مِنْهُ الْخَطَا أَوْ التَّقْصِيرُ؛ فاعْفُ عَنْهُ، التَّمَسُّ لَهُ الْعُدْرُ، {وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ}؛ أَشْعِرْهُمْ بِأَنَّكَ تُحِبُّهُمْ، فتستغفرُ لهم، بل وأعظمُ مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ الاستغفارِ {شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ}؛ حَتَّى تَنْتَزِعَ مَا فِي نَفْسِهِ مِنْ بَقِيَّةِ الْوَسَاوِسِ، إِنَّ ظَنَّنَّ أَنَّ فِي نَفْسِكَ بَاقٍ شَيْئًا عَلَيْهِ؛ يَذْهَبُ إِذَا رَأَى تَقَرُّبَهُ وَتَضَعُهُ بِمَنْزِلَةِ الصَّغِيِّ الَّذِي تَسْتَشِيرُهُ فِي أُمُورِكَ، حينئذٍ يَذْهَبُ مَا فِي نَفْسِهِ، هكذا تقومُ الدَّعْوَةُ (مَعَشَرَ الْأَحْيَةِ)، أَسْأَلُ اللَّهَ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعَلَا أَنْ يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَأَنْ يَجْعَلَ لَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْلُكُ طَرِيقَ الْخَيْرِ، وَيَتَّبِعُ أُمَّةَ الْهُدَى فِي هَذَا، وَأَسْأَلُهُ _جَلَّ وَعَلَى_ أَنْ يَرْزُقَنَا وَإِيَّاكُمْ الْفَقْهَ فِي دِينِهِ وَالْبَصِيرَةَ فِيهِ وَالثَّبَاتَ عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى حَتَّى نَلْقَاهُ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَاتَّبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

كلمة فضيلة الشيخ علي بن زيد المدخلي حفظه الله ورعاه

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام الأكملان الأتمان على رسول الله محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

أَسْأَلُ اللَّهَ (جَلَّ فِي عُلَاهُ) بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ أَنْ يَجْعَلَنِي وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَكُونُونَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَابَتُهُ الْكَرَامُ (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ)، ثُمَّ شَكَرَ اللَّهُ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ (لَأَبِي أَنَسٍ)، شَكَرَ لَهُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الطَّيِّبَاتِ الْمُبَارَكَاتِ النَّيِّرَاتِ، وَلَوْ كَانَ بِجَانِبِي مَا تَحَدَّثْتُ بِهَذَا؛ لِأَنِّي أَعْرِفُهُ لَا يُحِبُّ الْمَدْحَ، وَأَيْضًا قَدْ نُهِيَ عَنِ الْمَدْحِ فِي الْوَجْهِ، لَكِنْ أَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُوفِّقَنِي وَإِيَّاهُ وَإِيَّاكُمْ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا هِدَاةً مُهْتَدِينَ، صَالِحِينَ مُصْلِحِينَ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرِ، الَّذِينَ يُصَلِّي عَلَيْهِمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَأَهْلُ السَّمَوَاتِ وَأَهْلُ الْأَرْضِينَ، وَحَتَّى النَّمْلَةُ وَحَتَّى الْحَوْتُ يُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرِ، فَلَنَكُنْ مِنْ هَؤُلَاءِ.

وَأَمَّا الدَّعْوَةُ فِي صَامِطَةِ فَلَلِهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، وَهَذَا الْمَكْتُبُ أَمَامَكُمْ (الْمَكْتُبُ التَّعَاوُنِي) هُنَا، دُرُوسٌ قَائِمَةٌ بِفَضْلِ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَمِنَّةٍ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَهُوَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ، دُرُوسٌ قَائِمَةٌ، وَدَوْرَاتٌ كَذَلِكَ، وَهَذَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا.

ثُمَّ إِنَّ هَذَا كَانَ (هَذَا الْأَمْرُ) مِنْ وَصَايَا الشَّيْخَيْنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ رَحْمَةً الْأَبْرَارِ (الشَّيْخُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخُ زَيْدُ)؛ كَانَا يُوصِيَانِ بِالْأَمْرِ.

وَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كَانَ مِنْ وَصَايَا وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَتَحَ الْكِتَابَ وَالْمَتْنَ فِي الْمَسْجِدِ، حَتَّى وَلَوْ تَقَرَّأَ عَلَيْهِمْ مَتْنُ الْكِتَابِ فَقَطْ، يَقُولُ: يَبْدَأُ الْإِنْسَانُ بِمَثَلِ هَذَا، ثُمَّ إِنَّهُ يَتَدَرَّجُ بِفَضْلِ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَإِذَا عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُ صِدْقَ النِّيَّةِ؛ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَلَا يَحْقِرَنَّ أَحَدٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا،

يبدأ (يبدأ) ولو بشيء يسير، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَفْتَحُ عَلَيْهِ، وكذلك المتن مشروحةً بفضلِ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ولكن عند قراءة المتن يَعْتَادُ الْإِنْسَانُ وَيَتَقَوَّى، بل إِنَّهُ نَفْسَهُ يَسْتَحْيِي مِنْ نَفْسِهِ أَلَا يُلَمُّ بما يقرأ، فيذهبُ ويبحثُ ويكون فاتحةً خيرٍ له، فلا نستحي مِنْ مِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ، وعلينا أَنْ نَهْتَمَّ بِهَذَا الْأَمْرِ، علينا أَنْ نَهْتَمَّ بِمِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ، وبمثل هذه الوصايا.

قلت لكم: واللهِ وصّاني بها والدي رَحِمَهُ اللَّهُ؛ أَنْ تَفْتَحَ الْمَتْنَ ولو الشيء اليسيرَ على جماعة المسجد، وتقرأ عليهم هذا المتن، فيوماً بعد يومٍ يَتَقَوَّى الْإِنْسَانُ، وخاصةً إِذَا عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُ صِدْقَ النَّيَّةِ، وَعَلِمَ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَرْفَعَ الْجَهْلَ عَنْ نَفْسِهِ، وعن بَيْتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وعن المجتمع، وعن المسلمين، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فعلينا أَنْ نَهْتَمَّ بِهَذَا الْأَمْرِ.

أمرٌ آخر، ولا أريدُ أَنْ أَطِيلَ كَأَنَّ الشَّيْخَ مُسْتَعْجِلٌ والدي رَحِمَهُ اللَّهُ ذاتَ مَرَّةٍ رَأَى رَجُلٌ أَصْلَحَنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ أَخَاطِبُ آخَرَ قَدْ وَقَعَ فِي مُعْضِلَةٍ (في بدعة)، فكنا نتحدثُ أنا وهو في السَّيَّارَةِ، قد كان والدي قال لي: إِذَا وَجَدْتَ هَذَا فَنَاصِحُهُ؛ قُلْ لَهُ: "يَتَّقِ اللَّهَ"؛ وعلى ما معي قُلْتُ لَهُ: اتَّقِ اللَّهَ، كما قال والدي ووصّاني به، فرآني ذلكم الآخر، فأرسلَ لي رسالةً طويلةً عريضةً، مفادها أَعْطَيْكُمْ فِي جَمَلَتَيْنِ قال لي: "واللهِ لأُخْرِجَنَّكَ مِنَ السَّلَفِيَّةِ وَلَا كَرَامَةَ"!!! هذا الجملة الأولى، "واللهِ لن يشفعَ لَكَ أَبُوكَ وَلَا مَكَانَتُهُ"!!! هذه الجملة الثانية، تعرفون كُنْتُ أَنَا... يعني: فِي مُقْبَلٍ، يعني: شَابًا مَنْدَفَعًا، لَكِنْ أَلْهَمَنِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ أَذْهَبَ فَأَسْتَشِيرَ والدي رَحِمَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فقرأتُ عليه الرِّسَالَةَ مَطْوَلَةً، فَضَحِكَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَطَلَبَ مِنِّي أَوَّلَ مَا طَلَبَ، قال لي: "امْسَحِ الرِّسَالَةَ"، فما كان مِنِّي إِلَّا أَنْ مَسَحْتُ الرِّسَالَةَ، ثم قال لي: "يا ابْنِي، يَتَأَنَّ الْإِنْسَانُ؛ فَإِنَّهُ يَصَادِفُ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ كَثِيرًا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى"، وَذَكَرَنِي بِمَا صَادَفَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ وَرُسُلَهُ، كان الواحدُ مِنْهُمْ يُضْرَبُ حَتَّى يَدْمَى وَجْهُهُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فعلينا أَنْ يَكُونَ لَنَا قُدْوَةٌ، أنا كُنْتُ مُسْتَعْجِلًا أُرِيدُ أَنْ أُنَاقِشَ،

وكذا، وكذا، وكيف تخرجني؟! لكن لما سمعتُ هذه الكلمات المباركات من الوالد؛ الحمد لله، وعرفتُ أنني إن لم أستشره أقع في الخطأ، الذي أريده أن تكون بيننا الاستشارة دائماً (المشاورة)، جاء رجل إلى النبي ﷺ يُقال له: أبو الهيثم، فقال له النبي ﷺ: ما لي أراك لا خادم لك؟ فشكى للنبي ﷺ: صلى الله عليه وسلم الحاجة، فقال: إذا جاء سبي فأتنا، فأتى النبي ﷺ: صلى الله عليه وسلم بسبي فقدم عليه، فجيء برأسين (عبدَيْن)، فقال له النبي ﷺ: صلى الله عليه وسلم: اختر من شئت منهما، فقال: "يا رسول الله، اختر لي"؛ طلب من النبي ﷺ: صلى الله عليه وسلم أن يختار له، فقال النبي ﷺ: صلى الله عليه وسلم: "ألا إنما المستشار مؤتمن، خذ هذا؛ فإني رأيتُة البارحة يصلي"، انظروا إلى النبي ﷺ: صلى الله عليه وسلم كيف صدق هذا الرجل "إني رأيتُة البارحة يصلي"، ووصاه به خيراً، فعندما تكون أنت مع إخوانك؛ تستشيرهم، تستشير أهل العلم، كما قال الشيخ حافظ رحمه الله تبارك وتعالى: وَشَاوِرْهُمْ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ، شَاوِرْ، ما يمنع ذلك؟! بل تقوى آراؤك، وتقوى ما تراه؛ لأنك تأخذ من أخيك كذا، ومن الثاني كذا، وأيضاً هذا يزرع المودة والألفة بيننا (عندما تعود إلى أخيك)، حتّى وإن كان أصغر منك سنّاً، ولو كان أقل منك علماً، ما يمنع أن تستشيرهم.

ثم أمر آخر، وهو ورد في صحيح مسلم من حديث عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (أشج عبد القيس): "إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة"، عندما تتأني في الأمور؛ تصلح مع المشاورة، تستشير، ولا تستعجل، وفي حديث أنس الذي رواه أبو يعلى وحسنه الألباني: "أن التأني من الله، والعجلة من الشيطان"، فعندما تتأني في الأمور، وتستشير إخوانك، وتعرض عليهم المسألة وما عرض لك والمعضلة التي تواجهها؛ فأنت تكون على خير، وفي نور؛ لأنك مع إخوانك، المرء بإخوانه يكثر ويقوى بأمر الله تبارك وتعالى، فهذا والله مما كنت أسمعُه من والدي رحمه الله تبارك وتعالى؛ أن يكون التعاون دائماً والتشاور، التعاون على البر والتقوى، لا أقول لكم نتعاون على شرٍّ أو نتكاتف على كذا، لا، نعوذ بالله من ذلك، إنما يكون كما قال

الله: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى} ^(١١)، تَصْلُحُ الْأُمُورُ، والدَّعْوَةُ كَذَلِكَ تَنْتَشِرُ بِأَسْلُوبٍ حَكِيمٍ {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} ^(١٢).

الذي أخرجني إلى هذا الكلام أَنَّ دروسَ أهلِ صامطة (فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْنَا) قائمةٌ (لِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ)، ونَسْأَلُ اللَّهَ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ.

(الشيخُ محمد صغير عكور): الحمدُ لله دروسُهُ قائمةٌ كثيرةٌ بفضلٍ مِنَ اللَّهِ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_، كذلك (الشيخ عبدالله النجمي): دروسُهُ قائمةٌ في مسجدهِ، وهنا عندنا له كَلٌّ أربعاء في (الأفنان) وفي (الدُّرَرِ)، فضلٌ مِنَ اللَّهِ، (الشيخ محمد صغير عكور): عنده في الموطأ والمنتقى كلَّ اثنين، فضلٌ مِنَ اللَّهِ.

كذلك يومَ السَّبْتِ عندنا مركزٌ مِنْ بعدِ العصرِ إلى بعدِ العشاءِ، يُدْرَسُ فِيهِ التفسيرُ، وَيُدْرَسُ فِيهِ العقيدةُ الواسطيةُ، ولقد انْتَهَى مِنْ كتابِ التوحيدِ بفضلٍ مِنَ اللَّهِ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_، وَيُدْرَسُ فِيهِ بعدَ المغربِ كذلك الآنَ في (الْمِنَّةِ)، فضلٌ مِنَ اللَّهِ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_، انتهى الشيخُ محمدُ بْنُ زَيْدٍ مِنْ شرحِ "شرح السُّنَّةِ" للبربهاري، فضلٌ مِنَ اللَّهِ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ عَلَيْنَا، فَنَحْمَدُ اللَّهَ وَنَشْكُرُهُ، ونَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ، وندعو كلَّ واحدٍ أعطاهُ اللَّهُ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ مِنَ الْعِلْمِ شَيْئًا أَنْ يَعْمَلَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَ يَوْمَ يَقِفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ كما في حديثِ أَبِي بَرزَةَ _رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ_: "لَنْ تَزُولَ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ" وفي رواية: "عن خمسٍ... وعن عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ؟" فعَلِينَا أَنْ نَتَنَبَّهَ؛ لِأَنَّهُ لَا بَدَّ أَنْ نُعِدَّ لِهَذَا السُّؤَالِ جَوَابًا، وَلَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، لَوْ أَنَّ تَعَلَّمَ جَمَاعَةٌ مَسْجِدِكَ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ (الْفَاتِحَةِ)، ثُمَّ تَشَرَّعُ مَعَهُمْ فِي أَرْكَانِ الصَّلَاةِ، (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ) مَبْثُوثَةُ الشُّرُوحِ، فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا، لَا نَقُولُ: فِيهِ شُحٌّ فِي الْكُتُبِ أَوْ فِيهِ... الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّ شَيْءٍ مُتَوَفَّرٌ، إِنَّمَا نَسْتَعِينُ بِاللَّهِ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_، وَنَسْأَلُكَ هَذَا

^{١١} _ المائدة (٢).

^{١٢} _ البقرة (٢٦٩).

الدَّرْبَ الَّذِي يُحِبُّهُ اللهُ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ ، بل هو الدَّرْبُ الموصلُ إلى جنةِ اللهِ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ "وَمَنْ سَلَكَ
طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ"، أَسْأَلُ اللهَ _جَلَّ فِي عُلَاهُ_ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ أَنْ
يَجْعَلَنِي وَإِيَّاكُمْ مِنْ أَهْلِ الْفَرْدَوْسِ الْأَعْلَى ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ ، وَصَلَّى اللهُ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

كلمة فضيلة الشيخ أسامة بن زيد المدخلي حفظه الله ورعاه

أما الدَّعْوَةُ _ يا شيخُ _ في صامطة فهي _ والله _ قائمةٌ، ومن أفضلِ المكاتبِ المكتبُ التعاونيُّ في صامطة، على مستوى المنطقة (وَلِلَّهِ الْحَمْدُ)، في الدُّوراتِ، وفي إقامةِ المحاضراتِ، المحاضراتِ العلميَّةِ التي يقيمها علماءٌ ما شاء الله، علماءٌ في هذه المحافظةِ، اللهُ يباركُ فيك، (وَلِلَّهِ الْحَمْدُ)، ومستمرةٌ (وَلِلَّهِ الْحَمْدُ)، بإشرافٍ من الشيخ محمد بن صغير عكُور، والشيخ محمد بن زيد، والشيخ عبدالله النجمي، والشيخ حسن بن إبراهيم دغريري، جزاهمُ اللهُ خيرًا جميعًا.

وأما محبةُ طُلَّابِ العلمِ للشيخ محمد بن هادي فهي معروفةٌ (وَلِلَّهِ الْحَمْدُ)؛ في محافظةِ صامطة، وفي جميعِ المحافظاتِ، وكان حينما يُطَلَّقُ الشيخ محمد بن هادي؛ عَرَفْنَا السَّلَفِيَّةَ، عَرَفْنَا بِأَنَّ الزَّائِرَ شخصٌ سلفيٌّ، فكان يَسْتَعِدُّ له الوالدُ استعدادًا، إذا عَلِمَ بِأَنَّ الشيخَ محمدًا بنَ هادي سَيَزُورُنَا يقومُ على رؤوسنا بالقهوة والشاي، ويدخلُ إلى المطبخ، ويدخلُ إلى ... حَتَّى يُعَدَّ للشيخ محمد بن هادي هذه الضيافة؛ لَأَنَّهُ يُحِبُّهُ وَيُجِلُّهُ وَيَعْرِفُهُ بِأَنَّهُ مِنْ دُعَاةِ السَّلَفِيَّةِ، (وَلِلَّهِ الْحَمْدُ)، حَفِظَكَ اللهُ يَا شَيْخُ وَأَعَانَكَ وَجَزَاكَ اللهُ عَنَّا خَيْرَ الجزاءِ على هذه الزِّيَارَةِ، ونشهدُ اللهُ بِأَنَّا نُحِبُّكَ في الله يا شيخُ، جزاكمُ اللهُ.

كلمة صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن هادي المدخلي حفظه الله ورعاه

أَحَبُّكُمْ اللهُ، أَحَبُّكُمْ اللهُ الذي أَحَبَّبْتُمُونَا فيه، هذا أخي الشيخ أسامة، والشيخ زيد والدي _رَحِمَهُ اللهُ وَغَفَرَ لَهُ_، (والحمد لله) هذا لقائي أنا وأنتم دليل على المحبة بيننا، والتآلف بيننا، وكلمة أخي الشيخ علي في المشورة هذا باب عظيم، وباب مهم، وَنَحْنُ قد أَشَرْنَا إليه {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ} (١٣)، والشاعر يقول: إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةٍ حَازِمٍ، وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَإِنَّ الْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ، (الخوافي): هي الريش الصغير الذي لا يَرَى (أَسْفَلَ الْجَنَاحِ)، لو لم تَكُنْ هذه الريشات الصغيرة في أسفل الجناح ما تَقَوَّى الرِّيشُ الكبير؛ لأنها تَشُدُّهُ، فهكذا المشورة إذا كانت حَتَّى مِمَّنْ هو أَصْغَرُ مِنْكَ، لكن له معرفة، وله عِلْمٌ في هذا الباب، أنت تستشيرهُ، وليست هذه المشورة مِنْكَ له غَضَاضَةٌ عَلَيْكَ، فَذَنُ نَسْأَلُ اللهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ أَنْ يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ.

وكما قُلْتُ لكم: هذا اللقاء العظيم بيننا أعظم جواب على الخراصين الكذابين الذين يقولون: "إِنَّ وَضَعَ الدَّعْوَةَ فِي صَامِطَةٍ لَا يَسُرُّ"!!!

وفي منطقة جازان كذلك (وَلِلَّهِ الْحَمْدُ)، وأشياخ هذه الدعوة المباركة في منطقة جازان جميعاً مِنْ شَمَالِهَا إِلَى جَنُوبِهَا؛ يَسُرُّ (وَلِلَّهِ الْحَمْدُ)، يَسُرُّ كُلُّ مُحِبٍّ إِلَّا هَذَا الشَّاذَّ الْمُنْكَرَ، الذي قد قَطَعَ اللهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ نَكَارَةَ خَبَرِهِ بِالْوَاقِعِ الْمَشَاهِدِ الْمَحْسُوسِ، وأنتم (وَلِلَّهِ الْحَمْدُ) تسمعون؛ هل هذا الكلام صحيح؟! أَنْشُدْكُمْ اللهُ وَالْإِسْلَامَ؛ هل هذا الكلام صحيح؟! فَنَسْأَلُ اللهُ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ.

ومرضى القلوب لا نستطيع فيهم شيئاً، لكن ندعو الله بإحدى دَعَوَتَيْنِ: إِنَّ عِلْمَ فِيهِمْ خَيْرًا يَهْدِيهِمْ، وَإِنْ عِلْمٌ أَنَّهُمْ شَرٌّ؛ أَنْ يَقْطَعَ دَابِرَهُمْ عَنَا وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيَّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

١٣ _ آل عمران (١٥٩).

[السؤالات]

[١] هذا يسأل عن بعض الناس؛ أنه يذبح لغير الله في مناصب أو في مناسبات، وأنهم ما أن يفرغوا

من الذبح ينزل المطر من الله عليهم، فيقول: الله يعطيهم على قدر نيّاتهم؟

لا، هذا شرك، لكن الله يبتليهم، الله _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ يبتليهم بهذا، فيظنون أنه بسبب شركهم، فيستمرّون في طغيانهم يعمهون، وإلا هذا معلوم من الدين بالضرورة أنه شرك، الذبح لغير الله _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ شرك، نسأل الله العافية والسلامة، فهذا من الاستدراج، لا من إجابة الدعاء، ولا من التحسين لفعلهم، أو الإقرار لفعلهم، وإنما هذا من الاستدراج كما قال سُبْحَانَهُ: {سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ} ^(١٤)، نسأل الله العافية والسلامة ^(١٥).

الشاهد: أن أمر التوحيد ^(١٦) (أن أمر التوحيد) أمر عظيم، وهذا السؤال ينم عن وجود مثل هذه الظواهر ولو في بعض الأحيان، أو في بعض الجهات، ولو في بعض الجهات التي قد تغيب عني وعنكم، ولا تغيب عن اثنين أو ثلاثة، فهذا يدل على وجود الشرك، وأن الشرك أهله إذا رأوا ضعف أهل التوحيد أو تغافلهم أو تقصيرهم في منطقة ما؛ يظهر، وهذا يوجب علينا (معشر الأحبة) أن نقوم بحق الله _جَلَّ وَعَلَى_ في هذا الجانب، فما من دعوة تقوم وتُهمل أو تُقصر في جانب التوحيد إلا وكتبَ عليها الفشل وعدم النجاح وإن كثّر أتباعها؛ لا يكتبُ الله _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ لها الظهور، فنهايتها إلى الانقطاع، وإلى الانتهاء، والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لبّ دعوتهم هو التوحيد، كما قال _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} ^(١٧)، كما قال _جَلَّ

^{١٤} _الأعراف (١٨٢-١٨٣)، القلم (٤٤-٤٥).

^{١٥} _هنا في الأصل: هذا {وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [هود: ٣٦] نعم، فجزاه الله خيرا.

^{١٦} _هنا في الأصل: جزاك الله خيرا أيها الأخ الكريم على التنبيه.

^{١٧} _الأنبياء (٢٥).

وَعَلَّا: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} ^(١٨)، كما قال _جَلَّ وَعَلَّا_: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا} ^(١٩)، {وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} ^(٢٠)، فالواجب أَنْ يكون الاعتناء بأمر العقيدة، بأمر التوحيد، توحيد العبادة في مُقدِّمة دعوتنا للنَّاسِ (مَعَشَرَ النَّاسِ)؛ فَإِنْ كَانَ النَّاسُ الَّذِينَ نَحْنُ فِيهِمْ أَهْلَ عِلْمٍ بِهِ؛ نَزِيدُهُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِهِمْ وَنُذَكِّرُهُمْ، وَإِنْ كَانَ عَنْدهُمْ جَهْلٌ بِهِ؛ عَلَّمْنَاهُمْ، كَانَتْ دَعْوَتُنَا لَهُمْ تَعْلِيمًا، وَإِنْ كَانَتْ عَنْدهُمْ فِي هَذَا الْجَانِبِ نَوَاقِصٌ؛ كَانَتْ دَعْوَتُنَا لَهُمْ اسْتِكْمَالًا لِمَا عَنْدهُمْ مِنَ النِّقْصِ، فَيَعْلَمُونَ فِيمَا يَنْقُصُهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ، الْمَهْمُ أَنَّه لَا يُغْفَلُ أَمْرُ التَّوْحِيدِ (مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ)، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تَظْهَرَ مِثْلُ هَذِهِ الْحَوَادِثِ إِلَّا إِذَا ضَعُفْنَا (زَمَانًا، أَوْ مَكَانًا، أَوْ أَفْرَادًا) فِي دَعْوَةِ النَّاسِ وَتَذَكِيرِهِمْ فِي هَذَا الْجَانِبِ.

[٢] هذا يسأل: ما حكم تكرار الحاج للعمرة إذا أُحْرِمَ بِنُسْكِ التَّمَتُّعِ؟ فبعضهم بين العمرة والحج

يأتي بأكثَر من عمرة.

هذا خلافُ السنة، وخلافُ هدي النبي _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ وأصحابه، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي يَسْأَلُ عَنْهُ السَّائِلُ قَدْ حَدَثَ، فَإِنَّ النَّبِيَّ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ قَدْ حَصَلَ وَنُقِلَ لَنَا الْإِعْتِمَارُ الَّذِي حَصَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي حَجَّهِ، وَلَوْ كَانَ حَصَلَ الْإِعْتِمَارُ عَلَى هَذَا النُّحُو لَنُقِلَ، فَالنَّبِيُّ _عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ_ دَخَلَ فِي حَجَّهِ قَارِنًا، فَطَافَ وَسَعَى وَلَمْ يَحْلِقْ، وَلَمْ يُقَصِّرْ، وَبَقِيَ عَلَى إِحْرَامِهِ حَتَّى جَاءَ يَوْمُ الْعِيدِ؛ ذَهَبَ إِلَى مَنَى، فَعَرَفَةَ (عَرَفَاتٍ)، فَمَزْدَلِفَةَ، فَمِنَى، فَالْبَيْتِ، وَأَمَرَ الصَّحَابَةَ الَّذِينَ لَمْ يَسُوقُوا الْهَدْيَ أَمَرَهُمْ بِأَنْ يُحِلُّوا بِعَمْرَةٍ، فَوَقَعَ فِي أَنْفُسِهِمْ، فَعَزَمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ وَأَخْبَرَهُمْ بِقَوْلِهِ: "لَوْ اسْتَقْبَلْتُ

^{١٨} _ النحل (٣٦).

^{١٩} _ الذاريات (٥٦-٥٧).

^{٢٠} _ الزمر (٦٥-٦٦).

مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ"، فَأَحَلُّوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِعُمْرَةٍ، وَبَعْدَ أَنْ طَافُوا وَسَعَوْا تَحَلَّلُوا الْحِلَّ الْكَامِلَ، حَلَّ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى النِّسَاءِ، وَبَقُوا عَلَى هَذَا وَلَمْ يُحَفَظْ بَلْ لَمْ يُنْقَلْ أَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ خَرَجَ وَجَاءَ بِعُمْرَةٍ، لَا قَبْلَ أَنْ يَطْلُعُوا إِلَى مِنَى يَوْمَ التَّرْوِيَةِ، وَلَا بَعْدُ، وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَّا حَادِثَةُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حَيْثُ وَفَدَتْ عَلَى الْبَيْتِ وَقَدْ حَاضَتْ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "افْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَلَّا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ"، فَصَارَ مَا صَارَ، وَأَكْمَلَتْ حَجَّهَا، فَبَعْدَ الْحَجِّ (قَبْلَ النَّفَرِ وَالصَّدْرِ) قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْرِجُ النَّاسُ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ وَأَرْجِعُ بِحَجٍّ؟! فَأَخْبَرَهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهَا قَدْ دَخَلَتْ عُمْرَتَهَا فِي حَجَّهَا، وَأَنَّهُ حَصَلَ لَهَا ذَلِكَ كَامِلًا، لَكِنَّا لَمْ تَطِبْ نَفْسُهَا، فَأَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُطَيِّبَ نَفْسَهَا، فَأَمَرَ أَخَاهَا أَنْ يُعْمِرَهَا، خَرَجَ بِهَا أَخُوهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَى التَّنْعِيمِ، الَّذِي يُسَمَّى الْيَوْمَ بِمَسْجِدِ عَائِشَةَ، وَهُوَ التَّنْعِيمُ، وَإِنَّمَا خَرَجَ بِهَا إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ نَقْطَةٍ مِنَ الْحِلِّ إِلَى الْحَرَمِ (إِلَى مَكَّةَ)، فَخَرَجَ بِهَا إِلَى هَذَا الْمَكَانِ، وَإِلَّا جَمِيعُ مَنَاطِقِ الْحِلِّ؛ لَكِ أَنَّ تُحْرِمَ مِنْهَا بِالْعُمْرَةِ، لَكِنْ هَذَا أَقْرَبُ نَقْطَةٍ لِلْحِلِّ، وَالنَّاسُ دَائِمًا تُحِبُّ الْقَرِيبَ الْيَسِيرَ، فَذَهَبَ بِهَا إِلَى هَذَا الْمَكَانِ الَّذِي صُلِبَ فِيهِ خَبِيبُ بْنُ عَدِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ خَارِجَ الْحَرَمِ، قَرِيشُ صَلَبُوهُ فِيهِ لِأَنَّهُ خَارِجَ الْحَرَمِ، فَذَهَبَتْ مِنْ هُنَاكَ وَأَحْرَمَتْ، ثُمَّ عَادَتْ وَاعْتَمَرَتْ، وَبَعْدَ أَنْ فَرَّغَتْ كَانَ مَعَهَا أَخُوهَا، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يُنْقَلْ أَنَّهُ اعْتَمَرَ عَنْ نَفْسِهِ، وَهَذَا أَبْلَغُ، وَإِلَّا كَانَ بَاسِطَاعَتِهِ يَقُولُ: "أَنَا مُرَافِقٌ، وَلَيْشَ يَفُوتُ عَلَيَّ الْخَيْرُ؟! لَيْشَ يَفُوتُ عَلَيَّ الْخَيْرُ؟! خَلِّينِي أَجِيبَ عُمْرَةٍ مَعَ أُخْتِي"، لَكِنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ أَنَّهُ اعْتَمَرَ، هَذَا الَّذِي نَعْلَمُهُ، وَاعْتَمَرَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ثُمَّ نَفَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَأَمَّا الْعُمْرَةُ بَعْدَ الْحَجِّ إِذَا كَانَ هَؤُلَاءِ لَا يَرِيدُونَ الْهَدْيَ (لَا يَرِيدُونَ الْهَدْيَ)؛ فَلْيَعْتَمِرُوا فِي سَفَرٍ آخَرَ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَيَّنَّ الْأَنْسَاكَ: (إِفْرَادَ وَتَمَتُّعَ وَقِرَانَ)، وَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ قَدْ اعْتَمَرَ فَيَكْفِيهِ ذَلِكَ (يَكْفِيهِ ذَلِكَ)، وَإِذَا كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ فِي الْهَدْيِ؛ فَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا قَدْ أَوْجَدَ لَهُ الْبَدِيلَ، وَهُوَ

الصَّيَامُ، فكان ينبغي له أَنْ يأخذَ بِشَرعِ اللَّهِ _جَلَّ وَعَلَا_ ويخرجَ مِنْ مخالفةِ الْهَدْيِ النَّبَوِيِّ الذي سار عليه النبيُّ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ وَأَصْحَابُهُ _رَضِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُمْ_.

بل قد قيل في هؤلاء الذين يكرّرون العمرة كما قال طاووس وغيره: لا أدري هؤلاء يُؤجرون أم يُؤزرون؟! يعني: على مخالفة هَدْيِ النَّبِيِّ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_، هذا هو.

كان شيخنا الشيخ محمد بن أحمد الحَكَمِيُّ، سَأَقْصُ لَكُمْ قِصَّةً فِيهَا طَرَفَةٌ، والمراد منها التَّمَسُّكُ بِالسُّنَّةِ، كنتُ سنةً مِنَ السنين معه، وَذَكَرْتُ لَهُ هَذَا السُّؤَال (نفسَ هَذَا السُّؤَال): تَكَرَّارُ الْعِمْرَةِ بعد أَيَّش؟ بعد الْفَرَاغِ مِنَ النَّسَكِ؛ يَذْهَبُ وَيَأْتِي بِعِمْرَةٍ، فما تقولون يا شيخ؟ قال _بِيَدِهِ وَرَقَةً هَكَذَا وَهُوَ يَفْرُكُهَا_ قال: "نَنْظُرْ؛ إِذَا جَاءَهُ مَا جَاءَ عَائِشَةَ أَفْتَيْنَاهُ"؛ يعني: نُطَيِّبُ خَاطِرَهُ إِذَا كَانَ حَاصِلَ لَهُ كَمَا حَصَلَ لِعَائِشَةَ، كَمَا طَيَّبَ النَّبِيُّ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ خَاطِرَ عَائِشَةَ _رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا_، أَيَّشَ مَعْنَاهُ؟ مَعْنَاهُ: اسْأَلْ مَا سَلَكَهُ عَمُومُ الصَّحَابَةِ مَعَ النَّبِيِّ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_؛ وَهُوَ: إِمَّا أَنْ تُهْدِيَ، وَإِمَّا أَنْ تَصُومَ، وَيَحْصُلُ لَكَ الْأَجْرُ وَتَكُونَ عَلَى السُّنَّةِ تَمَامًا، وَنَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِلْجَمِيعِ.

[٣] هذا يقول: ما حكم مَنْ لم يحجَّ وهو مستطيع؟

إِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّا _وَاللَّهِ_ نَخَافُ عَلَيْهِ، فَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ يُشَدِّدُونَ فِي هَذَا، فَيَجِبُ عَلَى هَذَا الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_؛ لِأَنَّ اللَّهَ _جَلَّ وَعَلَا_ لَمْ يَضَعْ الْحَجَّ عَنْ أَحَدٍ إِلَّا بِهَذَا الشَّرْطِ (عدم الاستطاعة)، فَإِذَا كَانَ مُسْتَطِيعًا وَلَمْ يَتَّعِجْ أَثْمَ، إِذَا كَانَ مُسْتَطِيعًا خَالِيًا مِنَ الْمَوَانِعِ؛ فَإِنَّهُ أَثْمَ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ يَقُولُ: "تَعَجَّلُوا الْحَجَّ وَالْعِمْرَةَ"، لِأَنَّهُ يَعْزِضُ الْعَارِضَ لِلْإِنْسَانِ، يَعْزِضُ التَّعَبَ، يَعْزِضُ الْمَرَضَ، يَعْزِضُ الْفَقْرَ، الْمَوْتَ، فَيَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_، فَإِذَا تَوَافَرَتْ شُرُوطُ الْإِسْطَاعَةِ كَامِلَةً فِيهِ وَلَمْ يَحِجَّ فَهَذَا يَأْثُمُ، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ، نَعَمْ.

[٤] [شخص أراد أن يحج (يتمتع)، وذهب يوم أربعة واعتمر، وذهب إلى جدة، واليوم السابع

عاد، فأراد أن يطوف طواف القدوم، وسعى سعي الحج (قدم سعي الحج)... فيسوغ له تقديم سعي

الحج؟^(٢١)

الذي طاف وسعى للعمرة مُتَمَتِّع (أول شيء)؛ صح ولّا لأ؟! خلاص، ما عاد متمتعاً، المتمتع قد

انتهت عمرته، الآن ما عليه شيء، بقي عليه أيش؟ بقي عليه طواف الحج^(٢٢) بعد طواف الإفاضة، شُفّت

ولّا لأ؟ بعد طواف الإفاضة.

أما الآن (الآن) فهو حلّ، لكن السنة في حقه أن يكون طوافه بين الصفا والمروة بعد طواف

الإفاضة، فإن طاف طوافاً مسنوناً، شُفّت ولّا لأ؟ لكنّه هو في نسكّه، نعم، يعني: المُفْرَد (المفرد) ليس عليه

[طواف]^(٢٣)، صح ولا لأ؟ فلو طاف هذا الطواف سنة وهو في الإحرام، تمام؟ جاز له أن يضمّ إليه أيش؟

أن يضمّ إليه السعي مقدّماً (سعي الحج)، أمّا الذي ليس في حالة إحرام الآن؛ ما عاد له^(٢٤).

^{٢١} _ سؤال شقوي من أحد الحضور، هذا الظاهر من السؤال.

^{٢٢} _ المراد بطواف الحج هنا: الطواف بين الصفا والمروة، وهو سعي الحج، والله أعلم.

^{٢٣} _ المراد بالطواف هنا: طواف الإفاضة عند قدومه مكة، والله أعلم.

^{٢٤} _ هنا في الأصل:

[السائل]: لو أحرم في جدة، ثم ذهب إلى مكة؟

[الشيخ محمد حفظه الله]: فطاف طوافاً مسنوناً؟

[السائل]: نعم.

[الشيخ محمد حفظه الله]: أحرم بالحج؟

[السائل]: نعم، أحرم بالحج من جدة.

[الشيخ محمد حفظه الله]: وطاف طوافاً مسنوناً؟

[السائل]: نعم.

[الشيخ محمد حفظه الله]: له أن يقدم السعي، يصح، نعم.

[٥] [التكبير؛ الآن يُكَبَّرُونَ بعدَ صلاةِ الفريضة... هل عليهم شيء؟] (٢٥)

التكبيرُ بعدَ الصَّلواتِ هذه الأيامَ ليسَ بِسُنَّةٍ، بل هو محدثٌ، إنما التكبيرُ مُطْلَقٌ في جميعِ الأوقاتِ، أما بعدَ الصَّلواتِ؛ هذا في أيَّامِ التَّشْرِيقِ، نعم، واللهُ أعلمُ وصَلَّى اللهُ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أَجْمَعِينَ (٢٦).

^{٢٥} _ السؤال شفوي من أحد الحضور، وهذا الظاهر منه.

^{٢٦} _ مَا كَانَ مِنْ خَطَا فِي التَّفْرِيعِ فَلَمَّا فِي الْإِنْسَانِ مِنْ قُصُورٍ وَتَقْصِيرٍ، وَالْإِنْسَانُ يَجْتَهِدُ وَيَتَحَرَّى الصَّوَابَ، فَجَزَى اللهُ مَنْ فَرَّغَهَا خَيْرًا، وَجَعَلَ هَذَا فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ، وَكَتَبَ لَهُ الْأَجْرَ وَالْثَوَابَ، وَثَبَّتَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ حَتَّى يَلْقَاهُ، اللَّهُمَّ آمِينَ.